الكاريزما باعتبارها شرطا للقيادة السياسية[1]

Charisma as a condition of political leadership

المؤلف: باتريك شارودو

المترجم: كمال الزماني

جامعة القاضي عياض كلية اللغة العربية مراكش

ka.ezzamani@uca.ac.ma

تاريخ الاستلام: 2024/04/22 تاريخ القبول: 2024/09/13 تاريخ النشر: 2024/09/27

ملخص:

هذا البحث هو ترجمة لمقال "الكاريزما باعتبارها شرطا للقيادة السياسية" للباحث الفرنسي باتريك شارودو. وهو يناقش مفهومي الشرعية والكاريزما، ويؤكد على أن الشرعية تنبع من الاعتراف الاجتماعي بقيمة يقبلها الجميع، بينما الكاريزما هي صفة مرتبطة بخصائص الشخصية وجاذبيتها وإلهامها، وهي تُعطي للشخص القدرة على التأثير على الآخرين وإثارتهم.

كما يشرح هذا المقال شروط الإيتوس الكاريزمي، ويؤكد على أن مصدره غامض وساحر، ومظهره جسدي يكشف عن طاقة استثنائية تنبع من عالم آخر، وأن تفاعله مع الجمهور يخلق تبادلاً للصور بشكل يعزز جاذبية الشخص وتأثيره على الآخرين. ويخلص المقال إلى أن الكاريزما هي صفة مرتبطة بالشخصية، وليست من نظام الشرعية، وأنها ليست مجرد خاصية فردية، بل هي صفة مُركبة تتطلب وجود شروط متعددة.

الكلمات المفتاحية: الكاريزما; الإيتوس; الشرعية; القيادة السياسية

Abstract:

This work is a translation of the article "Charisma as a Condition of Political Leadership" by the French researcher Patrick Charaudeau. It discusses two concepts: legitimacy and charisma. It emphasizes that legitimacy stems from social recognition of a universally accepted value, whereas charisma is a quality related to personality traits, attractiveness, and inspiration, granting an individual the ability to influence others.

The article also elucidates the conditions of charismatic ethos, highlighting that its source is mysterious and magical, its physical appearance revealing

exceptional energy emanating from another world, and its interaction with the public fostering an exchange of images to enhance a person's attractiveness.

The article concludes that charisma is a personality-related characteristic distinct from the legitimacy system. It asserts that charisma is not simply an individual trait but rather a complex characteristic requiring the presence of numerous conditions.

Keywords: Charisma; ethos; legitimacy; Political Leadership

مقدمة:

إن خطورة بعض المواضيع من قبيل (القائد، القيادة، الرأي، الديمقراطية) تكمن في التسليم بالمفهوم نفسه دون وضعه موضع تساؤل. لأن الأمر يتعلق أولا بمسألة الكلام، ومعرفة ما تعنيه الكلمات التي تُستخدم من قبل مختلف الفاعلين الاجتماعيين وتُتَداول في الفضاء العام. يتمثل عمل محلل الخطاب في فحص الكلمات في مختلف استخداماتها من أجل معرفة المفاهيم التي تتوافق معها، ومعرفة الواقع الاجتماعي الذي تشهد عليه.

يُعرِّف القاموس القائد بأنه: "الشخص الذي يقود ويدير ويُوجِّه " (قائد الرجال)، ويعرف القيادة بأنها: "الحالة، الشرط"[2] [حالة القائد، وشرطه]. واستخدام هذين المصطلحين يميز بدوره، من خلال توظيفات مختلفة، "القائدَ" بأنه الشخص الذي يقوم في الواقع بتوجيه الآخرين (مجموعة ما، شعب ما) مهما كان وضعه الاجتماعي، كما يميز "القيادة" بإضافة فكرة الهيمنة فيما يتعلق بالآخرين، والتي يمكن أن تكون فعل فرد أو مجموعة أو أي كيان آخر. إضافة إلى ذلك، يمكن ممارسة القيادة في مجالات مختلفة: سياسية ("قيادة الولايات المتحدة في حرب الخليج" ؛ "الصواريخ الكوبية: مواجهة بين دولتين لقيادة منطقة بحر الكاريبي") ؛ واقتصادية ("تمارس الصين قيادتها في إفريقيا"، " تملك ثلاث دول قيادة صناعية في أمريكا اللاتينية: البرازيل والمكسيك وكولومبيا" "تملك شركة أبل (Apple) القيادة"، " تملك شركة غوغل (Google) القيادة")، وثقافية ("مارست فرقة رولينج ستونز (Rolling Stones) في وقت ما قيادة حقيقية في الساحة الدولية").

والواقع أن هذين المصطلحين [أي القائد والقيادة] صارا يميلان الآن إلى أن يُستخدم أحدهما مكان الآخر.

إن مفهوم "القائد" هو ما يهمني، لأنه يشير إلى الفرد. في الواقع، يمكن لكيان ما ممارسة القيادة دون أن يوجد بالضرورة قائد. فعلى سبيل المثال، يمكننا أن نلاحظ أن الولايات المتحدة استمرت في ممارسة القيادة السياسية والاقتصادية في العالم الغربي، مع وجود رؤساء يملكون جزءا قليلا من صورة القائد: ليندون جونسون (Lyndon Johnson) (1963-1969)، وجيرالد فورد (Gerald Ford) (1974-1977) وجيمي كارتر (Jimmy Carter) (1977) -1981). ويمكننا القول إن هذا الأمر ينطبق كذلك على راؤول كاسترو (Raul Castro) الذي يقود كوبا حاليًا دون أن يحظى بصورة القائد التي كان ينعم بها شقيقه فيدل (Fidel). وفي المقابل، قد يمارس القائدُ القيادةَ في مجال معين دون مجالات أخرى. فأن تمارس القيادة شيء، وأن تكون قائدا شيء آخر.

إذا كنا مهتمين بالقيادة، فيجب علينا أن نتساءل عن طبيعتها وأن ننظر في مجال ممارستها. في الواقع، يمكن ممارسة القيادة من خلال القوة العسكرية، كما كان الشأن بالنسبة للولايات المتحدة أثناء حرب فيتنام وغزو العراق، أو بطريقة تكون حربية أو سلمية إلى حد ما فيما يتعلق بالأعمال الاستعمارية. لكنها يمكن أن تمارِس أيضًا وجودا فعليا في قطاع لا يحتل فيه الآخرون مكانة تذكر، مثل أسواق الغذاء أو الطاقة أو التكنولوجيا أو الممتلكات الثقافية. يتعلق الأمر كذلك بمسألة تقدير امتداد القيادة، فهذه الأخيرة يمكن ممارستها داخل مجموعة أو دولة أو خارجها. فشافيز (Chávez)، على سبيل المثال، كان قادرًا على ممارسة القيادة داخل بلاده، بل حتى تجاه بعض البلدان المجاورة، لكنه لم يستطع مد هذه القيادة إلى دول أمريكا اللاتينية الأخرى التي قاومتها على الرغم من وجود مجتمع المشروع السياسي: بوليفيا إيفو موراليس (Evo Morales)، وإكوادور رافائيل كوريا (Rafael Correa)، وأوروغواي موخيكا (Mujica)، وبرازيل لولا (Lula)، ففي هذه البلدان تختلف السياقات الاجتماعية والتاريخية وتركيبة السكان.

وإذا كنا مهتمين بالقائد فيجب أن نتساءل عن كيفية حصوله على مكانته: هل يملك شيئا خاصا يجعله مهيئا لذلك؟ هل حقق ذلك تحت تأثير الجماعة؟ هل الظروف الاجتماعية والسياسية هي التي جعلته يكشف عن نفسه على هذا النحو؟ ثم هل يمكن أن يفقد ميزته القيادية؟ ولماذا؟ وهل يمكن أن يحصل عليها بعد ذلك؟ ومهما كان الأمر، فعندما يكون شخص ما (وليس نظامًا) هو الذي يمارس القيادة، وإذا كان من الأفضل أن يمتلك صفات القائد القوي، ولديه صورة القوة التي تمنح شخصيته قوة رمزية غير عادية، فإنه من المناسب الاهتمام بظاهرة بناء هذه الصورة غير العادية للقائد التي تسمى بالكاريزما (charisme). هذه هي المسألة التي سأتناولها هنا، من خلال وصف العملية التي يمكن من خلالها لفاعل ما أن يسمح لنفسه بالكلام (عملية الشرعنة)، ثم تلك التي يبني بواسطتها صورته (عملية المصداقية)[3].

من الحق في الكلام إلى صورة الفاعل المتكلم:

يحتاج عموما أي شخص يعبر عن نفسه في الفضاء العام إلى الاعتراف بحقه في الكلام لكي يتم الاستماع إليه، لأنه لا يمكن لأي كان أن يأخذ الكلمة في الأماكن العامة: فالأمر يتعلق بمسألة الشرعية. لكنه يحتاج كذلك على الأقل إلى تصديقه، وبالتالي فهو يحتاج إلى بناء صورة معينة وإيتوس معين لذاته: إنها مسألة المصداقية. لذلك تُطرح ثلاثة أسئلة وهي: هل الكاريزما مرتبطة بالشرعية؟ هل الإيتوس والكاريزما مفهومان متطابقان أم مختلفان؟ وهل هما مرتبطان بالظروف الاجتماعية والتاريخية أم هما مستقلان عنهما؟ سأجيب مسبقا عن هذه الأسئلة الثلاثة بالقول: إن الإيتوس والكاريزما فئات مميزة للشرعية، وذلك على الرغم من غموض موقف فيبر (Weber). يجب أن نميز بين الإيتوس والكاريزما ؛ فهما يعتمدان معا على الظروف الاجتماعية للتواصل.

مسألة الشرعية:

يطرح أخذ الكلمة في العلاقة المتبادلة مشكلة، لأن ذلك يعني في الوقت نفسه أن المرء يشغل مساحة تبادل الكلام على حساب الآخر، ويفرض كلمته عليه ويجبره على

الدخول في هذا التبادل. لذلك يجب تبرير أخذ الكلمة. فالتحدث في المكان العام ومخاطبة الجمهور يفترض مسبقًا أن يعترف الجمهور للمتكلم بوجود ما يبرر له القيام بذلك. السؤال هو معرفة ما الذي يسمح للمتكلم بالكلام وباسم ماذا يتكلم؟ يتعلق الأمر في كلتا الحالتين بمسألة الشرعية. وعموما، فإن الآلية التي يتم بها إضفاء الشرعية على المرء هي اعتراف الجسم الاجتماعي بحقه في التصرف باسم قيمة يقبلها الجميع. أما بخصوص شرعية الفاعل المتكلم فلا بد من وجود شيء ما يبرر أخذه للكلام. وهذا الشيء ينبع من معيار اجتماعي أسسه الآخرون واعترفوا به. إنه موقف يمنحه نظام تنظيم اجتماعي معترف به من قبل جميع أعضاء المجتمع. لذلك فإن الشرعية تكون مدعومة باعتراف ما وباعتقاد جماعي معين.

يمكن أن تُمنح الشرعية من طرف مصادر متعددة: من قبل مؤسسة تمنح حقًا معترفًا به من طرف القانون والقواعد. وبالتالي تعتمد هذه الشرعية على نظام التنظيم الاجتماعي العام أو الخاص الذي يؤسس وضعية تفوق الفرد على الآخرين. ويمكن أن يمثل هذا الأمر موقع القيادة في نظام هرمي (الجيش، الكنيسة، الإدارة، العدل، الدبلوماسية، إلخ) ؛ أو موقع المسؤولية (في منظمة اجتماعية، سياسية)؛ أو يمثل موقعا حسب الوضع القانوني للأشخاص (الوالدان تجاه الأبناء، الوصاية، إلخ). إنها "الشرعية البيروقراطية التقليدية"[4] التي تحدث عنها ماكس فيبر والتي تقوم على غايات معينة (قوانين وقواعد وأنظمة بيروقراطية)، والتي تمنح من طرف منظمة تعترف بها المجموعة الاجتماعية وتنخرط فيها. يمكن القول إن هذه الشرعية قابلة للتقييم من حيث أنها تستند إلى معايير قابلة للفهرسة (répertoriables).

ويمكن أن تُمنح الشرعنة كذلك من خلال الاعتراف بسلطة معرفة ما أو خبرة معينة تميزها شهادات أو جوائز أو ألقاب فخرية معينة، ويميزها التتويج في جمعية علمية معينة (أكاديمية)، أو تميزها نتيجة الأداء الرياضي، أو كل ما يمثل نوعا من مرآة الاعتراف. نجد هنا "الشرعية العقلانية (légitimité rationnelle)" التي تحدث عنها ماكس فيبر، والتي من شأنها أن تستند إلى كفاءة الشخص و/ أو أدائه. ويمكن أن تكون هذه الشرعية كذلك قابلة للتقييم لأن معايير منحها يمكن تحديدها. لكن يوجد هناك شكل آخر

للسلطة ينبع من النسب (filiation). أي أن يكون المرء مثلا من "سلالة نبيلة"، وينتمي إلى نفس النسب ويتلقى ميراث أسلافه: وراثة الدم (الأرستقراطية)، ووراثة الخصائص والسمات (يسميها أرباب العمل برعاية الحق الإلهي المنقولة من الأب إلى الابن)، ووراثة القيم (قواعد الشرف). وهذا يفترض أن الأفراد يعيشون في مجتمع ونظام سياسي محددين وقائمين على السلطة المطلقة ل"أصحاب الحقوق"، ويُعترف لهم بشرعية القدر (légitimité de destinée).

يمكن أن تُمنح الشرعية كذلك من خلال مصدر متسام ومقدس، وهو ما يفرض على أفراد المجتمع إيمانًا قويًا بوجود هذا التسامي: الحق الإلهي للملوك والممثلين الدينيين (البابا) والأنبياء وحتى المعلمين الروحيين (gourous). ينتج عن هذا الأمر شرعية تسمح بممارسة السلطة باسم قانون إلهي أو قوة غامضة في "العالم الآخر". يتحدث ماكس فيبر في هذا الصدد عن "الشرعية الكاريزمية" لأنها تقوم على القيم الأخلاقية والدينية والجمالية التي تمنحها هبة (grâce) خاصة يمكن للشخص استثمارها. ومن وجهة نظري، لن أسمي هذه الشرعية كاريزمية، لأنه كما سنرى، لكي تكون هناك كاريزما، يجب أن يكون هناك شيء أكثر ارتباطًا بالشخص، شيء ليس من نظام الشرعية، وهو لماذا لا يمكن في الواقع تقييم الكاريزما.

مسألة المصداقية:

المصداقية هي قبل كل شيء مسألة صورة، صورة الشخص المتكلم. لا يوجد فعل كلام لا يمر عبر بناء صورة الذات، سواء كان الفاعل المعني يحاول بناءها أو وجد نفسه مرتديا إياها دون أن يكون فعلا واعيا بذلك. فمنذ اللحظة التي نتكلم فيها يَظهَر وينكشف ويَبرز جزءٌ مما نحن عليه من خلال ما نقوله. وهذا الأمر يمكن التخطيط له، ولكنه يتم في معظم الأحيان بدون علمنا، حتى أنه يقع أحيانًا رغما عنا. لا يتعلق الأمر هنا بالموقف الإيديولوجي للفاعل، ولا بمحتوى أفكاره وآرائه، ولكنه يتعلق بما ينشأ عن سلوكه، وطرقه في الكلام والتفكير، وعن العلاقة التي يقيمها مع الآخرين ومع نفسه والتي يعرضها عليهم. وهو ما يسمى في البلاغة القديمة بالإيتوس.

يُطرح سؤالان بخصوص الإيتوس. يستفسر الأول منهما عن وجود إيتوس قبلي. بمعنى آخر، هل الصورة التي ترتبط بالفاعل يمكن إدراكها حتى قبل أن يتكلم. تمت مناقشة هذا السؤال بإسهاب في كتابات مختلفة[5]. فمن الواضح أن الإيتوس ينجم عن الدمج بين ما تم بناؤه بشكل قبلي وما تم بناؤه في الخطاب، على اعتبار حقيقة أن أي فاعل متكلم تكون له هوية مزدوجة: هوية اجتماعية (باعتباره شخصا) وهوية خطابية (باعتباره متلفظا)[6]. إذا نظرنا إلى فعل الكلام من وجهة نظر الشخص الذي ينتجه، فلا يمكننا إنكار أن ما هو عليه باعتباره شخصا، وأن كيانه النفسي والاجتماعي الذي يشكل تاريخه، يكون له تأثير على ما يعبر عنه من خلال جسده وسلوكه وطريقته في الكلام. وإذا نظرنا إلى فعل الكلام من وجهة نظر الشخص الذي يتلقاه ويؤوله، فمن الممكن أن نعتقد أن هذا الأخير يبني صورة الفاعل المتكلم من خلال ما يعرفه عن خصائصه النفسية والاجتماعية، إضافة إلى ما يبرز من خلال طريقته في الكلام.

وهذا الأمر يحيل إلى سؤال ثان متعلق بالسؤال الأول وهو: هل الإيتوس نابع من المتكلم أم من الآخر، أي الآخر الذي يمكن أن يكون محاورا أو جمهورا أو ملاحظا (observateur) ما؟ تكون الإجابة واضحة عندما نعتبر أن أي فعل كلام، من حيث معناه، هو نتيجة التقاء بين المعنى المقصود الذي يمكن أن يحاول الشخص المتكلم التعبير عنه والمعنى الذي يبنيه المتلقي فيما يتعلق بخلفياته الخاصة. فالمعنى المحتمل لفعل الكلام هو نتيجة البناء المشترك الذي يعتمد على الصورة التي يبنيها كل واحد من المشاركين عن الآخر في تبادل اللغة. يوضح رولان بارت (Roland Barthes) أن الإيتوس لا يتوافق مع الحالة النفسية الحقيقية للخطيب أو السامع، ولكنه يتوافق مع "ما يعتقد الجمهور أن الآخرين يفكرون فيه"[7]. إن الإيتوس هو ملتقى مجموعة من النظرات: نظرة الآخر إلى المتكلم، ونظرة المتكلم إلى الطريقة التي يعتقد أن الآخر يراه بها. ومع ذلك، فلكي يبني هذا الآخر صورة للمتكلم، فهو يعتمد على كل من المعلومات الموجودة قبل الخطاب وعلى تلك التي يقدمها فعل الكلام نفسه. لذلك، سنمضي قدما بالقول إن الكاريزما هي مسألة إيتوس لأنها تتوافق مع ما يرتبط بالشخص ويبني صورته، وأن هذه هي الطريقة التي يجب أن نتعامل بها معها.

بخصوص الكاريزما:

تناول ماكس فيبر مسألة الكاريزما في معرض تأمله لطبيعة علاقات القوة التي تنشأ في تنظيم المجتمعات ولحكمها، وهي ظاهرة تبدو له ضرورية لشرح الأنظمة السياسية. لذلك لا يمكننا الاستغناء عن التعريفات التي يقترحها لكننا نؤكد على وجود بعض الغموض. ففيبر يربط من جهة الكاريزما بالشخص، على اعتبار أنها مرتبطة ب"هبة": "سوف نطلق على الكاريزما الصفة الخارقة (extraordinaire) للشخصية، التي تمتاز، إذا جاز التعبير، بخصائص خارقة للطبيعة أو خارقة للإنسان"[8]. ويربطها من جهة أخرى بالوظيفة التي يمارسها الفاعل وبظاهرة "الاعتراف من قبل أولئك الذين يهيمنون (بشكل كاريزمي)"[9]. ولذلك فهو يميز بين "كاريزما الوظيفة والسلطة" التي تكون من نظام الشرعية، و"الكاريزما السحرية" الشخصية التي تنتمي بالأحرى إلى الإيتوس. ربما لا يكون هذا الأمر غموضًا بالنسبة لماكس فيبر، بل سيكون غموضا بالنسبة لأولئك الذين يفصلون الشرعية عن المصداقية، إذ إن الأولى، كما قلنا، تُمنح من خلال الاعتراف الاجتماعي الذي تأسس بشكل أو بآخر اجتماعيًا، أما الثانية فتتعلق بالبناء الناجم عن التقاطع بين الخصائص الجسدية والنفسية للفاعل وطريقته في الوجود. فالكاريزما هي مسألة إيتوس وليست مسألة شرعية.

إضافة إلى ذلك، فإن المعجم يحافظ على هذا الغموض أثناء عرضه لتطور معنى كلمة "كاريزما"، وفي الوقت نفسه يبدده بفصل المعنى القديم عن المعنى الجديد. استَخدَم في البداية المسيحي اليوناني خاريس> خاريزما (kharis > kharisma) هذه الكلمة بمعنى "هبة، وفضل، ونعمة من أصل إلهي"، وهو مصطلح في اللاهوت الكاثوليكي (de théologie catholique) (القديس بولس (saint Paul)). ثم، صارت هذه الكلمة تعني في علم الاجتماع السياسي (حوالي سنة 1900) "السلطة، والجاذبية التي لا تقاوم والتي يمارسها رجل ما على مجموعة من الرجال"[10]. أما في التعريف الجديد، فإن الأمر يتعلق بمسألة الإيتوس. فالكاريزما هي ميزة تأتي لتنضاف إلى الشرعية بدليل أنه يمكن للمرء أن يحافظ على الشرعية (المؤسساتية) دون أن يملك الكاريزما، كما لاحظنا ذلك في فرنسا خلال الحملة

الرئاسية لسنة 2012[11]. أما بالنسبة لـ "الهبة" التي تنضاف إلى الفاعل، والتي تحدث عنها ماكس فيبر، فهي في حد ذاتها ليست كافية للحصول على الكاريزما، إذ يتطلب الأمر ظروفًا شخصية، وأن يكون المرء مصدر إلهام، وجديرًا بحمل رسالة، ومن ثم نتفق مع فيبر عندما يقول إن الكاريزما تشهد على " الصفة الخارقة (extraordinaire) للشخصية، والتي تمتاز، إذا جاز التعبير، بخصائص خارقة للطبيعة أو خارقة للإنسان"[12].

شروط الإيتوس الكاريزمي:

إذا كانت الكاريزما هي هذا الفيض من الإيتوس الذي يتجسد في الإنسان، مع نصيبه من الظل والضوء، فيمكننا القول إن هناك ثلاثة شروط تحكم الإيتوس الكاريزمي وهي: مصدره، ومظهره، وتفاعله.

المصدر:

تحيل كل كاريزما دائما في جوهرها إلى شيء لا يوصف وغير محسوس وموجود في "العالم الآخر"، عالم بنظام إلهي: "تدعي كل كاريزما أنها تحتفظ بنسبة معينة ذات أصل سحري، مما يعني أنها مرتبطة بالقوى الدينية وأنها تملك في ذاتها دائما هبة إلهية"[13]. ومع ذلك، فإن هذا العالم الآخر لا يكون بالضرورة ذا نظام إلهي. صحيح أن الكاريزما ترتبط بشخصيات استثنائية بدأت بطريقة أو بأخرى تظهر بمظهر الأنبياء الذين ينطقون بكلام مرتبط بالقيامة أو عيد الغطاس (épiphaniques)، والذين يقدمون أنفسهم بوصفهم مخَلِّصين جاؤوا من مكان آخر لجلب الخلاص (le salut) إلى الأرض. وفي هذا، يمكننا القول إنه يوجد شيء مقدس يتخلل الكاريزما. لكن هذا المقدس قد تم تأمينه عبر التاريخ، فالعالم الآخر هو مكان يمكن أن تتدفق منه قوة معينة فوق طاقة الناس العاديين، وهي قوة لا يمكن تحديدها ولا يمكن الوصول إليها، وتكون دائما مختفية لكنها حاضرة في كل مكان. قوة نجد فيها قوى الخير (نوع من نقاء المسيح) وقوى الشر (القوة المظلمة للشيطان). لذلك يوجد عموما في الكاريزما شيء غامض وساحر يأتي من مصدر غير مرئي.

المظهر:

تكون الكاريزما مرتبطة بالجسد. فإذا مُنح القائد الكاريزمي هبة (إلهية أو وثنية)، فيجب أن تُشِع (irradie) شخصيتُه هذه الهبة من أجل ممارسة الجاذبية. ليس كل من ينالون الهبة الإلهية يمارسون قوة الجاذبية هذه. لذلك يجب أن يكون القائد الكاريزمي بجسده الخاص هو الحامل لقوة الجاذبية، وهذه القوة يجب أن تشير إلى عالم آخر (-au delà). تنبع الكاريزما من الجسد. فالكاريزما تكون "حاضرة" من خلال عملية تجسيد طاقة وكثافة ما، وهيبة تسكن جسما يشع منه شيء لا يمكن تحديده، شيء يجذِب بل وينوّم مغناطيسيًا.

التفاعل:

الكاريزما هي مسألة تبادل. فهي تنجم عن التفاعل بين الصور والنظرات التي يتردد صداها. يجب على الشخص الكاريزمي أن يقدم نفسه على أنه وسيط ومرآة للعالم الآخر، بشكل يجعل الجمهور ينجذب إلى حركة تحديد الهوية، وفي الوقت نفسه يخمن أن خلف المرآة يوجد مثل أعلى (un idéal) ونقي ومطلق وبعيد المنال، ويوجد نوع من "الرغبة غير الضرورية". لأن الكاريزما يجب أن تتوافق مع الحاجة إلى تحديد الهوية من جانب الرأي أو المجتمع الذي يفتقر إليها أو الذي يعاني من التدهور الاجتماعي. وهكذا، يصبح القائد الكاريزمي داعمًا لتحديد الهوية متوهما تحقيق المثل الأعلى.

الكاريزما في السياسة:

ليست الكاريزما في السياسة هي نفسها في العالمين الفني والديني. ففي العالم الديني توجد عقيدة التبشير المقدس ويوجد معها المتحدثون باسمها وهم الأنبياء ما لم تقم القوة الإلهية المجسدة في الإنسان بإنقاذ الإنسانية. أما في المجال الفني، فلم يعد الأمر يتعلق بالتبشير المقدس، بل بالتعبير عن عالم داخلي يكون على اتصال بكل الرغبات المتناقضة للجمهور وبأجزاء هذه الرغبات من الظل والضوء. ويعد مايكل جاكسون (Michael Jackson) المثال الرمزي الذي يغطي حتى ما يوجد تحت الأرض من موتى وأشباح ومتحولين وجميع قوى الظلام التي تتعامل مع الشيطان[14]. تحتاج الكاريزما الفنية قبل كل

شيء إلى جرعة معينة من الهستيريا (hystérie): فالفنان الكاريزمي يرتمي في حب الجمهور، وهذا الأخير يرده له بشكل يحقق فيه نوعا من المثالية الذاتية[15].

أما في المجال السياسي فإن الكاريزما تكون ذات طبيعة مختلفة: يجب على الفاعل السياسي أن يتنقل بين نوعين من الخطاب: خطاب ذو محتوى رمزي قوي وخطاب ذو دقة تداولية. يجب أن ينقل الخطاب السياسي القيم حتى يتمكن الناس من رؤية أنفسهم في مرآة مثالية تعبر عن "العيش المشترك بشكل جيد"، ولكنه يجب عليه أيضًا إظهار قوة خارجة عن المألوف تخص الشخص الذي يعبر بالخطاب من أجل إعطاء الانطباع بأنه قادر على تحقيق هذه المثالية. ومع ذلك، يجب أن يكون القائد محاطًا بغموض ما، وأن يتم حده في ضبابية تسمح "بالتحديدات الممكنة"، لأن الخاصية الأساس لعملية تحديد الهوية هي أن الشخص الذي نتصور أنفسنا فيه يترك مجالًا لمن يريدون ولوج عالمه الداخلي. يجب أن يوجد فراغ معين لممارسة الجاذبية (تشبُّع الفضاء يجعل إسقاط الذات على الآخر مستحيلًا[16]). وفي الوقت نفسه، لكي يكون وهم الاندماج مع الفاعل الكاريزمي ممكنًا ومصدرًا للإعجاب، يجب أن يتركنا نتصور أنه يوجد في أعماق نفسه أمر لا يسبر غوره، إما من خلال تضخيم العظمة (ديغول)، أو من خلال وحشية السلطة، أو من خلال تعايش الأضداد (ملاك / شيطان)، أو من خلال كل شيء يبهر عن طريق عدم القدرة على إثباته. يمكننا تحديد عدة أنواع من الإيتوس الكاريزمي في المجال السياسي.

كاريزما المخلِّص (messianique):

نجد هنا الكاريزما المقدسة لماكس فيبر (Max Weber):

"نسمي الكاريزما الصفة الخارقة (التي تم تحديدها في الأصل بطريقة سحرية بالقدر نفسه لدى الأنبياء والحكماء والمعالجين وفقهاء القانون، ولدى قادة الشعوب المقاتلة والأبطال المحاربين) لشخصية تتمتع، إذا جاز التعبير، بقوى أو خصائص خارقة للطبيعة أو للإنسان أو تكون على الأقل خارج الحياة اليومية، ولا يمكن الوصول إليها من قبل البشر العاديين أو من قبل من يُعتبر مثل المُرسَل من الله أو مثل القدوة، وبالتالي من يُعتبر "قائدًا" [فوهرر (Führer)[17]]"[18]

يتعلق الأمر بصورة تتجاوز الحياة اليومية للإنسان مع نصيبها من الظل والضوء. وهي تتطلب إيتوسَ ملهمٍ تغمره رسالة وعد بيوم الغطاس أو كلام عن يوم القيامة، كما حمله كبار رجال الدين: "الأنبياء". فهؤلاء يؤدون دور الوسيط، ودور ناقل لصوت من العالم الآخر، صوت صادر عن قوى سامية.

لكن صورة النبي هذه يمكن أن تتجسد أيضًا فيما يسمى ب"الرجل المنقذ (providentiel)". وهو أيضًا مبشر بمستقبل مشرق وبوعد بالتحرر من عبودية النخب وباستعادة القيم التقليدية، أي العودة إلى العصر الذهبي بالنسبة للبعض (المحافظة (conservation))، ووعد بمجتمع مثالي وب"غد مشرق" بالنسبة للآخرين (الثورة). وهكذا يمكن للرجل المنقذ، كما هو الشأن بالنسبة لموسى (Moïse)، أن يمنح نفسه دور المرشد وقائد الشعوب نحو الأرض الموعودة، موجها نداء "اتبعوني (Síganme !) كما كان يحب أن يفعل رئيس الأرجنتين كارلوس منعم (Carlos Menem) (1989-1999).

هذه هي الصورة المتناقضة التي بناها هوغو شافيز (Hugo Chávez) لنفسه خلال حياته السياسية من خلال اللعب على العودة إلى المثل الأعلى المفقود، وإلى القيم المؤسسة، وإلى إدانة قوى الشر. فهو مثلا يستند إلى نبي من الماضي ويجعل نفسه ممثلاً له:

« ذات يوم حلم سيمون بوليفار (Simón Bolívar) محرر أمريكا الجنوبية والقائد الملهم للثورة [...] في هذيانه من أجل العدالة بالصعود إلى قمة شيمبورازو (Chimborazo). وتلقى هناك، على تساقط الثلوج الدائمة في منطقة الأنديز (Andes)، تفويضًا من السيد تيامبو (tiempo) الرجل العجوز الحكيم ذو اللحية الطويلة مفاده: "اذهب وقل الحقيقة للرجال". لقد جئت اليوم إلى هنا، بصفتي حاملًا لواء ذلك الحلم البوليفاري، لأصرخ معكم: دعونا نقول الحقيقة للرجال!»[19] نسخة وثنية (païenne) من الكتاب المقدس.

يقوم القائد إذن بالإشادة بقيم الهوية، ويعزز متخيل الظروف المثالية للرفاهية أي: الهوية الوطنية والأمة باعتبارهما أساس المجتمع. كتب جان ماري لوبان: "نعم، نحن نؤيد منح الأفضلية الوطنية (préférence nationale) لأننا نؤيد الحياة ضد الموت، ونؤيد الحرية ضد العبودية، ونؤيد الوجود ضد الاختفاء»[20]. أما شافيز فهو يشيد بالهوية الأصلية (identité originaire)، أي ب"أسطورة الأمة العضوية"، لأن الأمر بالنسبة إليه يتعلق بالانتقال من الاستياء ومن التخلي إلى استعادة الذات الجماعية لأمريكا الجنوبية: «[...] أنا لست مواطناً، ولا مواطنا فنزويلياً، ولا أرجنتينيًا، ولا برازيليًا، ولا بوليفيًا ولا من الأوروغواي أو الإكوادوري، ولكنني مواطن من أمريكا الجنوبية»[21]. ولكن توجد كذلك هوية ثقافية تستحضر القيم التي تحيل، بالنسبة للوبان، إلى الطبيعة وإلى كل ما هو أصلي، من النسب (filiation) والوراثة: "نعتقد أن فرنسا تحتل مكانة فريدة في أوروبا والعالم، لأن شعبنا ناجم عن اندماج فريد من نوعه للفضائل الرومانية والجرمانية (germaniques) والسلتية (celtes)"[22]. كما تحيل هذه الهوية، بالنسبة لشافيز[23]، إلى التقليد البوليفاري وإلى "شجرة الجذور الثلاثة (árbol de las tres raíces)" ؛ وتحيل إلى حركات التحرير المستشهدة بالثورة « Che » لإيفو موراليس (Evo Morales)[24].

يمكن للقائد أيضًا أن يجعل نفسه نبيًا ينذر من الشقاء، ويعلن عن الكوارث المحتملة، ويدين القوى الخفية التي قد تسببها، ويطور "هوسًا بالعظمة"، ويقدم للناس "كبش فداء معين" لتوجيه العنف الناجم عن الإحباط ضده بطريقة تثير الرغبة في تدميره وإصلاح الشر (التطهير (catharsis)). سيكون المهاجرون والأجانب واليهود والنخب والدولة مذنبين حقيقيين بدلاً من الناس الأبرياء والخاضعين: "يعيش [شباب فرنسا] اليوم النتائج المرة للتدهور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والخلقي، وآفات البطالة، والنزعة الفردية الشديدة التي تؤدي إلى العزلة واليأس"[25]. إنها قصة ثلاثية: إدانة الشر> الوعد بالتطهير> التحول الجذري الفوري. إن الإعلان عن التهديدات التي تثقل كاهل الجميع والتنبؤ بوقت الفوضى والاضطراب وشيطنة الجناة هي طريقة للحفاظ على موضع (topique) القلق.

يتم أحيانًا وصم العدو الداخلي من جوانب مختلفة وهي: جانب أشكال التمثيل السياسي والإعلامي ("الطبقة السياسية"، "النخب الباردة والماكرة"، "المؤسسة"،

"الإعلام")، وجانب المؤسسات السياسية والبيروقراطية من خلال الاستيلاء التكنوبيروقراطي (techno-bureaucratique) ("المؤسسة" التي ستطيح بها ثورة الإنقاذ العام ...")؛ وجانب الخصوم الجماعيين المتمسكين بمذهب ما (الماركسيون، والاشتراكيون، والشيوعيون، والرأسماليون، والفاشيون، وحاملو إيديولوجية تتعارض مع أيديولوجيتهم) ؛ وجانب جماعات الضغط (lobbies) (مجموعات المصالح الرأسمالية المجهولة، والتحويلات المالية، والمضاربة، والشركات الكبرى المتعددة الجنسيات).

لُخِّص كل هذا جيدًا في تصريح جون ماري لوبان الآتي: "تحدد المؤسسة، التي ينبغي أن تطيح بها ثورة الإنقاذ العام، الطبقة الحاكمة التي تفرض سلطتها اليوم. حقوق الإنسان هي مدونات القانون، فالمؤسسة لها أناجيلها (évangiles) حسب القديس فرويد (Saint Freud) وسانت ماركس (saint Marx)، ولها رجال الدين (clergé) ومهندسوها المعماريون وبناؤوها ومعبدها ومجمع جمهوري لآلهتها (panthéon)، ولها شعائرها، فهي تبشر بقيم خلقية".. [...] إنهم يمثلون كذلك الأوليغارشية (oligarchies) ("الأوليغارشية الدولية والعالمية...") "[26]

يلوح القائد أحيانًا بتهديد العدو الخارجي الذي يتم تقديمه دائمًا بطريقة عالمية ومجردة بحيث يكون أكثر خطورة: الهجرة ("[...] الهيمنة الأجنبية، والهجرة، وانخفاض معدلات الولادات، وانعدام الأمن المتعلق بالسيطرة الموجهة للدولة والبيروقراطية الضريبية"[27] ؛" [المهاجرون] سيدمروننا، وسيغزوننا، وسيربكوننا، وسينامون مع زوجاتنا وأبنائنا ") ؛ الإمبريالية التي تسمح لشافيز بتشويه صورة إمبراطورية الولايات المتحدة، وتحويل العدو الخارجي إلى عدو داخلي: «الشيطان هنا إذن. الشيطان، الشيطان نفسه عندنا. بالأمس جاء الشيطان إلى هنا، بالأمس كان الشيطان هنا، في هذا المكان بالذات [...] رئيس الولايات المتحدة الذي أسميه "الشيطان" جاء إلى هنا يتحدث بصفته صاحب العالم »[28]. تكشف كاريزما القائد الشعبوي، من حيث كونه يستدعي قوى الشر، عن صورة لعّان (imprécateur).

الكاريزما القيصرية (césariste):

تتكون الكاريزما القيصرية من السلطة والقوة، ويلجأ القائد إلى القوة إذا لزم الأمر ذلك (الدعم العسكري)، وهو يقدم نفسه باعتباره رجلا قويا لا يعرف الخوف، وباعتباره فارسا أبيض لا يخاف ولا يعاتب، معتمدا سلوكا خطابيا يتأسس على "عنف لفظي (coups de gueule)" (ويتأسس أحيانا على "عنف مادي (coups de poing)")، ويلقي صيغا صادمة، ويستخدم السخرية والاستفزاز اللفظي، كما هو الشأن مثلا بالنسبة للوبان وشافيز. وهذا لأنه يجب على المرء أن يتوقف عن لغة الخشب ("أن يقول بصوت عالٍ" ما لا يجرؤ أحد على قوله)، ويظهر بأنه لن يُحبط أبدًا: إنها صورة المقاتل:

«أنا لست من هؤلاء الرجال المحبطين، وذلك على الرغم من وجود فيلق من الأشخاص من ذوي النوايا الحسنة ومن ذوي النوايا السيئة الذين يهاجمون باستمرار نفسيتي وجهازي العصبي. أنا لست واحداً من هؤلاء الرجال الذين تثبط عزيمتهم على السير قدما كما يفعلون بين فيلق من المتملقين وفيلق من الديوثين. لو أمكن لهذا الأمر أن يحبطني، ولو أمكن أن أفقد بذلك يومًا ما إيماني الذي لا يتزعزع تجاه شعبي، لكنت قد توقفت عن أن أكون خوان بيرون (JUAN PERÓN)»[29]

تحتاج الكاريزما القيصرية إلى امتلاك إيتوس المحارب. فأن تكون متحديًا لنظام قائم وسيء، وأن تذهب إلى حد الرغبة في طرد تجار المعبد كما فعل المسيح، وأن تكون متمردًا وأن تتبنى بشكل خاص موقف القائد الثوري وزعيم الرجال الذي يسحر ويجذب الشعوب القادرة على اتباعه إلى درجة التضحية، مثل تشي جيفارا (Che Guevara) وفيدل كاسترو (Fidel Castro). فإن هذا ما يسمى بالكاريزما الحضورية (charisme présentiel).

لكن إذا أثبت الزعيم القيصري أنه قوي وأحيانًا قاسٍ فعليه أن يطلق على نفسه ممثل الشعب. يجب أن تكون الرابطة بين الزعيم والشعب عاطفية أكثر منها إيديولوجية. فأثناء المواجهة بين الزعيم والجماهير يجب أن يكون هناك اندماج بينهما، وهو ما يمنحه شرعية الاستفتاء. يكون الناس مدعوين إلى إحداث دافع جماعي، وتجاوز أنفسهم، والاندماج في "روح جماعية"، من خلال توجيه رغبتهم بثقة عمياء إلى شخصية غير عادية، لأن هذا القائد يفترض أنه جاد وصادق (" أنا كما ترونني"، "أفعل ما أقوله": «لماذا

تشافيز ليس هو تشافيز. تشافيز هو الشعب الفنزويلي. أتذكر مرة أخرى غيتان (جيتان (Gaitán)) العظيم عندما قال [...]: "أنا لست أنا، أنا الشعب"»[30]

يكون للزعيم القيصري بدوره جانبه المظلم. يمكن أن يذهب إلى أبعد من القدرة البسيطة، ويعبر عن رغبة في السلطة المطلقة من خلال أقوال وأفعال الهيمنة والإكراه التي تكون عنيفة بدرجات متفاوتة وتكون أحيانًا قاسية. فيصبح بالتالي زعيمًا مهيمنًا يُظهر استبدادًا وحشيًا من خلال سلوكات شاذة تعبر عن جنون العظمة (هتلر، ستالين ((Hitler, Staline)). إنه يفرض نموذجًا واحدًا للتعايش، ويلغي الاختلافات بين الهويات، ويلعب على المشاعر من خلال إدانة الأعداء وتحديد أكباش الفداء، فهو يحكم معتمدا ترويع الناس حتى يجعلهم يرضون بالخضوع، وينتهي به الأمر إلى تأسيس نظام شمولي يمكن أن يصبح إباديا.

لقد وُجِد في التاريخ العديد من الممثلين للكاريزما القيصرية. وقد قدمنا أمثلة لهم، لكن النساء لم تغبن عن هذه القائمة، حيث تجمعن بين كاريزما المخلص وكاريزما المحارب، وتملكن طاقة غير عادية، وتظهرن أنفسهن بوصفهن مقاتلات، وقائدات رجال، كما هو الشأن مثلا بالنسبة لجوان دارك (Jeanne d'Arc) وإليانور دكيتاين (Aliénor d'Aquitaine) ودولوريس إيباروري (Dolores Ibarruri) وغيرهن من مكافحات التاريخ.

كاريزما الملغز (énigmatique):

يمكننا استحضار صورة أخرى في مواجهة وحشية الكاريزما القيصرية وهي: الصورة المشوشة للمُغوي (séducteur). تنشأ الكاريزما من لغز يلف الشخصية بسبب مزيج دقيق من الظل والضوء، ويعد فرانسوا ميتران ممثلا لذلك. فهو يلقَّب بأبي الهول (Sphinx) لصعوبة اختراقه، وهو لم يكشف عن أفكاره أو أسبابه العميقة، إذ يَعرف كيف يفصل بين العام والخاص وكيف يحافظ على أسراره حتى تحين فرصة إظهارها (البوح بوجود ابنته مزارين بينجوت (Mazarine Pingeot)[31]). فهو لطيف وماكر، يجعل نواياه بعيدة المنال تختفي وراء نظرة بحاجب مرفوع (regard interrogateur)، وتكون مصحوبة أحيانًا

بابتسامة لا يمكن فهمها. ميتران المنتمي لمنطقة فلورانس "إيل فيورنتينو (il fiorentino)" هو رجل أديب ومثقف، ذو قلم أنيق ولاذع. إنه سيد الرموز إذ بدأ مراسيم التنصيب في المجمع الجمهوري للآلهة بوضع وردة على قبر جوريس (Jaurès)، ثم أطلق خطاب كانكون (Cancun):

"تحية للمُهانِين وللمهاجرين وللمنفيين في أرضهم والذين يريدون أن يعيشوا، أن يعيشوا أحرارًا. تحية لأولئك المُكَمَّمين أو المضطهدين أو المعذبين والذين يريدون أن يعيشوا، أن يعيشوا أحرارًا. تحية للمحتجزين والمفقودين والمقتولين والذين أرادوا فقط أن يعيشوا، أن يعيشوا أحرارًا ... "[32]

يوجد هناك ميتران والمصافحة الشهيرة مع المستشار هيلموت كول (Helmut Kohl) خلال إحياء ذكرى معركة فردان (Verdun). ولكن يوجد كذلك ميتران الماضي الفيشيستي (vichyste)، وميتران الموشح بوسام بيتان الفرنسيسك (Pétain de la Francisque)، وميتران والصداقات المشكوك فيها (بوسكيه (Bousquet)). ومن المفارقات أن هذا الجانب السلبي من الظل هو الذي يساهم في بناء كاريزما ميتران الملغزة، فالشر لايزال سؤالا يسحر.

كاريزما الرجل الحكيم:

تكون كاريزما الرجل الحكيم فوق الاحتمالات السياسية. إن الحكيم الحقيقي يكون خارج حقل السلطة، ولا يكون لديه أفق آخر غير النموذج (l'idéal) البشري كما أنه يكون فوق التناقضات البشرية. إنه مشبع بالشفقة الإنسانية من دون عاطفة، لأنه يفكر لأجل الشعب بكل ذكاء. إنه يشعر بالتعاطف معه، ويسعى لإنقاذه، ليس لأسباب انتخابية مثل القادة الشعبويين، ولكن لأن هذا هو سبب وجوده.

وهذا هو الشأن بالنسبة لمجلس الشيوخ الروماني الذي يتكون من مجموعة من الحكماء الذين لم تكن لهم سلطة في وقت الإمبراطورية الرومانية، إلا أن قراراتهم وتوصياتهم يُستجاب لها. يتمتع الحكيم كذلك بنوع من التنبؤ بالمستقبل (l'oracle) يجعله أقرب إلى الكاريزما السامية. من الواضح أنه سيكون من الصعب العثور على هذا النوع

من الكاريزما في السياسة، لأنه يمثل بؤرة الصراع على السلطة، لكنه يمكننا استحضار صورتي غاندي (Gandhi) والدالاي لاما (Dalaï-Lama) بوصفهما ممثلين لهذه الكاريزما.

ومع ذلك، فإن بعض السياسيين لديهم فن اتخاذ مواقف مختلفة أحيانًا لصاحب السيادة أو للأب الحامي أو المرشد أو الدليل، كما هو الشأن مثلا بالنسبة لديغول أثناء عملية إنهاء الاستعمار في الجزائر ("لقد فهمتكم") ؛ وبالنسبة لملك إسبانيا خوان كارلوس (Juan Carlos) أثناء محاولة الانقلاب التي قام بها المقدم (lieutenant-colonel) أنطونيو تيجيرو (Antonio Tejero)[33] ؛ وبالنسبة لفرانسوا ميتران وهو يقوم بزيارة سنوية إلى صخرة سولوتريه (Solutré) كل عام جاعلا نفسه عرافا (oracle) بين مجموعته المكونة من الأقارب والأصدقاء وعدد قليل من الصحفيين، وذلك ضمانا لنشر كلمته. يُحدِث هذا الموقف الكاريزمي للحكيم صورةَ المؤسس (fondateur).

كاريزما الأم الراعية (alma mater):

أخيرًا، يمكننا أن نلاحظ أنه على الرغم من أن النساء كن أقل حضوراً في أعلى هرم السلطة، فإنه يوجد في التاريخ السياسي نساء تمتعن بكاريزما معينة وأظهرن قوة جذب معينة على الشعوب. لكن ذلك لم يتحقق لا بكاريزما قيصرية ولا بكاريزما الملغز ولا بكاريزما الحكيم. وإذا كان هناك شيء من الخلاص في هذه الكاريزما الأنثوية فهو ناجم بالأحرى عن قوتها الناشئة من الشفقة والتعاطف مع آلام الآخرين، وناجم في الوقت نفسه عن الأمل المتجدد الذي تُغذِّي به هذه الكاريزما النفوس. لهذا، يمكننا أن نطلق على هذه الكاريزما: الأم الراعية (alma mater). كما هو الشأن مثلا بالنسبة لحالة إيفا بيرون (Eva Perón) الملقبة بإيفيتا (Evita) زوجة خوان بيرون (Juan Perón) الذي قاد الأرجنتين من سنة 1946 إلى عام 1955. فقد كانت ملهمة سياسة لصالح الفئات الأكثر حرمانا (los descamisados)، مما أكسبها اللقب الرمزي: جيفا المرأة الروحية للأمة (la Espiritual de Nación) من بين ألقاب أخرى.

ولم تصل سيجولين رويال (Ségolène Royal) إلى هذه النقطة لكنها ظهرت خلال الحملة الانتخابية لسنة 2007 في عدة مناسبات في زي مادونا (Madonne)، وهي ترتدي بشكل كامل الأبيض أو الأحمر، وتردد عبارات أم الشعب: "باعتباري أُمًّا، أريد لجميع الأطفال الذين ولدوا ونشؤوا في فرنسا ما أردته لأولادي "؛ "أنا امرأة وأنا أم ويمكنني تحمل ذلك في علاقتي بالسلطة ..." ؛ فهي أم حاملة لصوت الشعب: "أردت أن يتكلم المواطنون مرة أخرى لكي أحمل صوتهم"[34].

بخصوص تنوع الكاريزما:

نادرًا ما تكون الكاريزما في السياسة ثابتة سواء تم بناؤها أم كانت طبيعية. ففي الكثير من الأحيان يتخذ رجل السياسة بحسب الظروف صورا مختلفة تبعا للخطابات والجمهور الذي يخاطبه. فديغول، على سبيل المثال، يَظهر بكاريزما تكون تارة نبوية (prophétique)، وتارة قيادية ؛ أما شافيز فإن الكاريزما التي يتمتع بها بوصفه قائدا تعبر عن نفسها بطريقة قيصرية (césariste)؛ في حين يظهر مانديلا (Mandela) ومارتن لوثر كينج (Martin Luther King) أحيانًا بوصفهم زعماء حرب، وأحيانًا حكماء، وأحيانًا أنبياء. أما بالنسبة للنساء، فقد جمعت المناضلة إيفيتا وحتى سيغولين رويال كذلك بين كاريزما قائد الحرب وكاريزما الأم الراعية، مثل لوحة ديلاكروا (Delacroix) التي تظهر شعارا مفاده: " الحرية تقود الشعب ".

يمكن كذلك فقدان الكاريزما: كما هو الشأن بالنسبة لديغول بعد ثورة 68 ماي ؛ ولليونيل جوسبان بعد إعلانه أن "الدولة لا تستطيع أن تفعل كل شيء"، ولميشيل روكار (Michel Rocard) بعد تصريحه بفرنسا التي" لا تستطيع استيعاب كل بؤس العالم"؛ ولسيغولين رويال التي سقطت كاريزماها بعد الهزيمة بل وانقلبت ضدها ؛ ولنيكولا ساركوزي خلال حملة 2012 في مواجهة فرانسوا هولاند الذي لم يكن يملك أي كاريزما. أخيرًا، يجب أن نكون حريصين على عدم التفكير في الكاريزما بطريقة عالمية، لأنها تتعلق بمُتَخيَّل الشعوب وبالتالي ترتبط بالسياقات الاجتماعية والثقافية. فعلى سبيل المثال، ليس من المؤكد أن فيدل كاسترو سيكون له نفس التأثير الكاريزمي في أوروبا أو حتى في

بعض بلدان أمريكا اللاتينية، فخوسيه موخيكا (José Mujica) المعروف باسم "Pepe Mujica" لا يصل طلاقة كاسترو ومع ذلك كان يعد في الأوروغواي رئيسًا كاريزميًا. لذلك يجب أن يتوافق القائد الكاريزمي بالفعل مع متخيل الشعب.

خاتمة:

قلنا إن العملية الكاريزمية تنجم عن لعبة المرايا (jeu de miroir) بين الشخص والشعب. يبدو أنه يصعب معرفة ما الذي يُنتِج حقيقة القائد الكاريزمي لدى شعبه، لاسيما وأنه يجب تقسيم هذا الشعب إلى ثلاث فئات: الناشطون الذين يتمسكون بشكل أعمى بصورة الزعيم، والمتعاطفون المستعدون للانجذاب، وغير السياسيين من غير الملتزمين والمترددين والمتقلبة آراؤهم والذين يمكنهم أيضًا السقوط في فخ الإثارة أو يمكنهم أن يظلوا على العكس من ذلك غير مبالين[35].

لكن يمكننا القول إن عملية تحديد الهوية تتم تحت وهم "توليفة الذات" (synthèse du Moi) بين الوعي بالتعددية والرغبة في التفرد. والشخصُ الذي يؤدي دور الداعم لعملية تحديد الهوية هذه يجب أن يكون لديه الجسد الذي نريد الاندماج معه. ويتم ذلك من خلال وسائل مختلفة، تكون بالنسبة لمن يكون انخراطه غير مشروط ذات طبيعة كيميائية (حيوانية) تشبه إلى حد ما في علاقة الحب "الحب من النظرة الأولى" (coup de foudre)، أو تكون ذات طبيعة عاطفية بالنسبة لمن يكون انخراطه من خلال الإعجاب.

لائحة المراجع والمصادر:

De la séduction :BAUDRILLARD Jean,(1979) , Paris, Galilée

Dictionnaire historique de la langue française : REY Alain (1992.) , Paris, Le Robert.

Économie et société : WEBER Max, (1971) Paris, Plon

El discurso latinoamericanista de Hugo Chávez : NARVAJA ARNOUX Elvira, (2008) , Buenos Aires, Editorial Biblos

Entre populisme et peopolisme. Comment Sarkozy a gagné !: CHARAUDEAU Patrick, (2008) Paris, Vuibert

Identités sociales et discursives : CHARAUDEAU Patrick (2009.), Paris, L'Harmattan, , p.15-28.

Images de soi dans le discours :AMOSSY Ruth (1999.), Lausanne, Delachaux et Niestlé

L'ancienne rhétorique : BARTHES Roland, (1970), Communications, , vol. 16, n° 16.

La conquête du pouvoir. Opinion, Persuasion, Valeurs : CHARAUDEAU Patrick, (2013) Paris, L'Harmattan

Las referencias ideológicas en la construcción del discurso del presidente Chávez : MEDINA Medófilo, (2009), intervention lors du colloque Les discours politiques en Amérique latine : filiations, polyphonies, théâtralités, Université de Paris-Est, [En ligne]. Disponibilité et accès http://infotext.free.fr/site/actes.htm.

Le charisme médiatique de Michael Jackson. Une figure polymorphe, transculturelle, transtemporelle et transmédiatique :DALMAZZO Amélie, (2010), communication au séminaire du Collège iconique.

Le discours d'Evo Morales : entre radicalisme discursif et pratiques réformistes DELFOUR Christine, (2009), intervention lors du colloque Les discours politiques en Amérique latine : filiations, polyphonies, théâtralités,

Université de Paris Est, [En ligne]. Disponibilité et accès http://infotext.free.fr/site/actes.htm.

Le Pen. Les mots. Analyse d'un discours d'extrême droite : SOUCHARD M. et alii (dir.) , (1997), Paris, Le Monde édition

Problèmes d'ethos : MAINGUENEAU Dominique, (2002), Pratiques, n° 113, p. 55-68.

Réflexions pour l'analyse du discours populiste : CHARAUDEAU Patrick, (2011) Mots. Les langages du politique, n° 97, p.101-116.

https://www.patrick-charaudeau.com/Le-charisme-comme-condition-du.html

الهوامش:

[1] https://www.patrick-charaudeau.com/Le-charisme-comme-condition-du.html (consulté le 20 Mars 2023)

[2] Dictionnaire historique de la langue française, Alain Rey (1992), Paris, Le Robert, p. 1114.

[3] بعد أن أتيحت لي الفرصة لعرض هذه المسألة في مؤتمرات وندوات مختلفة، فإن بعض هذا كرم هو إعادة لكلام آخر سبق نشره، وخاصة في مقال: « Réflexions pour l'analyse du discours populiste », Mots. Les langages du politique, n° 97, 2011, p. 101-116" وفي كتاب: La conquête du pouvoir. Opinion, Persuasion, Valeurs, (2013) Paris, L'Harmattan, p. 184-191

[4] Économie et société : Max Weber, (1971) Paris, Plon, p. 351.

[5] انظر من بين آخرين: Problèmes d'ethos :Dominique Maingueneau, (2002), Pratiques, n° 113-114 , et Ruth Amossy (sous la dir. de), Images de soi dans le discours, Lausanne, Delachaux et Niestlé, 1999.

أنظر كذلك: « Éthos discursif » de la revue Langage & société, n° 149, 2014.

[6] أنظر المؤلف الذي أنجز تحت إشرافنا: Identités sociales et discursives, (2009) Paris, L'Harmattan, , p. 15-28

[7] L'ancienne rhétorique : Roland Barthes, (1970), Communications, n° 16, , p. 211.

[8] Économie et société , op. cit., p. 320.

[9] Ibid., p. 321.

[10] Dictionnaire historique de la langue française : REY Alain (1992), , Paris, Le Robert, p. 392.

[11] أنظر بهذا الخصوص: La conquête du pouvoir. Opinion, Persuasion, Valeurs, (2013) chap. II., Paris, L'Harmattan, p. 92-100.

[12] Économie et société , op. cit., p. 320.

[13] Ibid., p. 322.

[14] Le charisme médiatique de Michael Jackson. Une figure polymorphe, transculturelle, transtemporelle et transmédiatique :Amélie Dalmazzo, (2010), séminaire du Collège iconique.

[15] لا يتعلق الأمر هنا بالدخول في تفاصيل هذه الفكرة التحليلية النفسية المعقدة للغاية والتي تمت مناقشتها منذ أن جعلها فرويد علمًا نفسيًا مستقلاً.

[16]De la séduction : Jean Baudrillard, (1979) Paris, Galilée.

[17] صفة كانت تطلق على زعيم ألمانيا أدولف هيتلروتعني القائد أو الزعيم.

[18] Économie et société , op. cit., p. 320.

[19] Elvira Narvaja Arnoux, dans El discurso latinoamericanista de Hugo Chávez, Buenos Aires, Editorial Biblos, Ciencias del lenguaje, 2008, p. 65.

[20] La lettre de Jean-Marie Le Pen du 15 mai 1991, p. 115.

[21] El discurso latinoamericanista de Hugo Chávez, op. cit., p. 65.

[22] Nos valeurs :Jean-Marie Le Pen (1988) , Paris, La Documentation française.

[23] أنظر مؤتمر Medófilo Medina «مراجع أيديولوجية في صياغة خطاب الرئيس شافيز» الذي أقيم يوم 13 فبراير 2009 خلال الندوة: Les discours politiques en Amérique latine : filiations, polyphonies, théâtralités, février 2009, Université de Paris-Est (الموجودة على الشبكة) يمكن الولوج إليها عبر الرابط: http://infotext.free.fr/site/actes.htm.

[24] اقرأ عمل كريستين دلفور (Christine Delfour): "خطاب إيفو موراليس بين الراديكالية الخطابية والممارسات الإصلاحية" خلال ندوة: Les discours politiques en Amérique latine : filiations, polyphonies, théâtralités, février 2009, Université de Paris-Est (الموجودة على الشبكة) يمكن الولوج إليها عبر الرابط: http://infotext.free.fr/site/actes.htm.

[25]Le Pen. Les mots. Analyse d'un discours d'extrême droite : Maryse Souchard et alii (dir.), (1997) Paris, Le Monde Édition , p. 48.

[26]Identité : Jean-Marie Le Pen (1990).

[27] Ibid., p. 48.

[28] El discurso latinoamericanista de Hugo Chávez, op. cit., p. 47.

[29] خطاب ألقاه خوان دومينغو بيرون (Juan Domingo Perón) في ساحة ماي بتاريخ 15 أبريل 1953.

[30] El discurso latinoamericanista de Hugo Chávez, op. cit., p. 46.

[31] كانت لديه من امرأة أخرى غير دانييل ميتران (Danielle Mitterrand) دون أن يعرف أحدٌ ذلك.

[32] ألقى الخطاب من كانكون (Cancun) أمام النصب التذكاري للثورة في مكسيكو بتاريخ الثلاثاء 20 أكتوبر 1981.

[33] في فبراير من سنة 1981.

[34] بالنسبة لهذه الاقتباسات، انظر دراستنا حول الحملة الرئاسية لسنة 2007 في: Entre populisme et peopolisme. Comment Sarkozy a gagné !, Paris, Vuibert, 2008.

[35] بالنسبة لهذه الفئات من الناخبين، انظر: Charaudeau : La conquête du pouvoir. Opinion, Persuasion, Valeurs Patrick,(2013) , Paris, L'Harmattan,.